



أيها السوريون الشرفاء، دعوني أقول لكم كلمتين (كما نقول بالسوري) لعل الهدية تصل إلى قلوب الذين بدأوا يتململون والذين يقصّون القصص في المجالس عن مخازي الجيش الحر المزعومة أو فظائع الكتائب المقاتلة كما يزعمون، يقصونها في جلساتهم الفارغة أحياناً والمجالس النسائية وغيرها.

وترى بعضهم وبعضهن قد نسي مجازر النظام الفاشي وعصاباته وبدأ يتكلّم فقط عن بعض الحوادث الفردية هنا وهناك ويركز على الهنات والتي إن ثبتت فهي ليست الأصل والمنهج كما نرجو ونأمل.

والبادئ أظلم والمدمّر للقرى والمدن أظلم والقاصف للحياة ومعاناتها أظلم والقاتل للأطفال أظلم، وهو الباغي دون شك ودون ريب ودون نقاش، فلا تردد الترهات والحوادث كما يرددوها كل مواليٍ نقاشه أو نسمعه وكما يرددوها بوتين الحقير أمام الملأ ناسياً أو متناسياً الطغيان الكبير والبلد المدمر إنسانياً واقتصادياً واجتماعياً.

الموالون والأبواق اللعينة الذين يقفون على عتبات الشاشات في الفضائيات المختلفة مثل البي بي سي ذات الحيادية المخزية، كيف لهم أن يعيشوا وهم يعلمون أن القتل الممنهج يفضي إلى الوibal العظيم في الدنيا والآخرة.

وقد تلهي العالم بالجدال وبالنقاش حول من الجاني ومن الضحية وكأن هناك التباس في البوصلة، أغلب الذين يعرفون يدركون حجم المأساة والمعاناة ولكن الران تراكم وترسّب على قلوبهم فلا يرون الحق المبين.

وهناك من لاك المجروس عقله وعلّق الحقد قلبه من الموالين والمؤيدين، والأمر اليوم ليس فتنـة لا وجهـة لها في العموم وإنما فسطاطـ الحقـ الأـبلـجـ وـفـسطـاطـ الـبـاطـلـ القـاتـلـ الدـنـيـ وـلـوـسـخـ الشـرـيرـ.

لا تقل لي أن المواربة لها أعزّارها فهي إن كان لها أعزّارها في مواقف شتى من الحياة فليس لها أعزّارها في انتشار القتل والتكميل والدمار وسرقة الأوطان، كمن يقول لنا أن الصهاينة يجب أن يبنوا مستوطنات في الضفة الغربية لأن مواطنיהם الأنذال يتکاثرون ولا بد من التوسيع، فأي إجرام هذا وأي سرقة، وهنا لا مجال للشك والمناقشة.

أدخلنا المجادلون في دوامة التشكيك وعليـنا أن نبرهنـ أنـ النـظـامـ هوـ المـجـرمـ، فـكـثـرـ الأـبـوـاقـ المـضـلـلـةـ وـعـتـبـيـ علىـ هـذـهـ الأـبـوـاقـ اللـعـيـنةـ إنـ كـانـتـ مـنـ سـورـيـاـ الـحـبـيـةـ أوـ مـنـ ذـلـكـ الرـهـطـ مـنـ لـبـانـ الشـفـيقـ، وهـنـاـ لـيـ وـقـفـةـ أـيـهاـ سـورـيـونـ، هـذـاـ الأـسـلـوبـ الجـدـليـ وـالـتـشـكـيـكـيـ إنـماـ هوـ مـنـ دـيـنـ الـمـجـادـلـيـنـ الـمـجـوـسـ.

فاستيقظوا من سبات أية الأخوة والأخوات، فوالله أوجعوا قلوبنا من جدالهم وتشكيكهم وحقدتهم الأعمى.

إلى الذين يشككون بعدم نزاهة هذا العقرب الظلامي والعصابة من السوريين وغير السوريين، وأراني ألتقي بآنساً ممن ينتمون إلى بلاد الشام خصوصاً وهم يصبحون ويمسون وهم في شك من الثورة وما آلت إليه الأشياء، فياأسفي على هؤلاء فهم في ظلمات يعمهم، ويسبون الجزيرة والعربية وغيرهم ولست بضد الدفاع عن هذه القنوات، ولكنهم يريدونني مشاهدة الدنيا والسوبرية والمنار ومن والأهم من القنوات ذات التلفيق والكذب والموالة لعصابات القتل والإجرام.

لا وألف لا، فالأمر فيه وقفة حق، خسروا وباؤوا بغضب من الله إن أصرروا على مواقفهم بعد تبيان الحق، ومنهم أصدقاء فمن لم ير هذا الإجرام فتلك قصة أخرى، وماذا بعد القتل والتدمير، وإن تأمرت الدول على سوريا والمنطقة فهذا أمر آخر ولكن لماذا يقتلون الناس ويدمرون البلد ويشردون الأطفال وما الكيماوي الأخير إلا حلقة في سلسلة إجرام ممنهج من السكود والفراغيات والعنقويديات وغيرها كثيرة.

ومن يرى أن الحق هناك مع العصابة المجرمة ويصر على ذلك فأسأل الله أن يحشره معهم، أليس هذا ما يريدون؟! وللشبيحة وصف ليس بجديد، شبيح يلحق شبيحاً في ظلمة الليل العتيق، لا يعرفون ما يحصل في ردهات التاريخ المعاصر فالحق الأعمى أصم آذانهم وبات حاجزاً أمام بصرهم وهاهي عصابة العهر السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي تعبد بمقدرات البشر وبحياة العباد عن طريق هؤلاء المجرمين.

لذا تقيؤوا نجاستكم أيها العاهرون، عودوا ليقر بطنون وحوشكم أيها الظالمون، قوموا من فوق الأوساخ إلى الأدران الخبيثة، فنجاسة كلب أطهر من رؤوسكم ومنطق أفواهكم، المدن التائهة تبكي أهلها وتئن من وقع الأهوال في حياضها والصوت الناري الأرعن يلعل في أزقتها وحواريها من أ��وا حقدكم، عيدان الناي المقلوبة الممنوعة.

لا لن تقتلعوا الصفصاف من الضفاف ولن تجزوا جذور السنديان من التربية الحمراء في بلد العزة والأنفة، والمد أقوى من أن تقيموا لطماتكم وتناسخكم، قد حلت في روحكم اللعنة لكي تعودوا خنزيراً يتجلّو من قذارة، لا تفيقوا وإن صحوتم فلا تتمدوا فوق أديم الأرض فمكان الجرذان جحوراً منسية عفنة.

أنت المارقون الذاهبون إلى الحجيم، أربعون عجافاً يا مؤودي الذمة، وقانا الله من وقع حرابكم وغازاتكم اللعينة وحفظنا وحفظ بلادنا من ظلمكم العتيد.

أما أنتم أيها السوريون الشرفاء أرجوكم لا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن صبرتم ووقفتم مع الحق، وإنما الأمر صبر ساعة وهؤلاء المقاتلون المرابطون جزاهم الله خيراً وإن شاء الله إن تم النصر فالفائدة لجميع البلد ونسأل الله تعجيل النصر والفرج ووحدة الصف على سوريا الحرية الديمقراطية، فعندما ترون أو تسمعون قصة نابية عن المقاتلين لا تعجبكم فادعو الله لهم بالهدية والسداد والتمكين، وأن يتم تنظيف الصفوف فيهم من المرتزقة والدخلاء والمتطففين والمتشددين دون حق وأن يوحّد صفوفهم ويلمّ شملهم على الحق حتى يدحروا الطغاة الظالمين.

أيها السوريون أسألكم بالله وأناشدكم أن تتحلّوا حول الحق والشعب الكريم، وأن تتحلّوا بالحكمة ولا تتناقلوا اليأس بينكم فهذه هي محنة لم يكن لنا الخيار في توقيتها ولم نكن جميعاً من أشعّل شرارتها وأذكي وميضها في البدء، هي محنة كبيرة وابتلاء عظيم، والحياة إما موقف مشرف أو خزي في الآخرة إن لم يكن في الدنيا والآخرة معاً.

لقد استنشاط الشواطئ بألسنته العتيدة ووصل الظلم إلى عنان السماء ولم ير بلد مثلما رأت سوريا من قبل عصابات لا تعرف للرحمة سبيلاً ولا للرأفة والحكمة طريقاً، قلوب أكثر من متجردة ومن الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، وهم أضل من الأنعام بكثير بكثير، والذي خبرهم في الماضي يعلم ذلك ومن لم يكن له حظ بهذا فالآن قد عرف ووعى وأدرك، هم أهل المكيدة والنجاسة والشر، هم أهل الحيلة الوضيعة والكذب الفاحش وأهل الدنيا التي لم تصل لها نفس إنسانية جمعية.

لا يجعلوا الشك يصيبكم بسهامه ولا الريب يقصصكم برصاصاته ولا الخور ينزعكم من يقينكم بالنصر المبين ولا الجبن

والتكاسل يقلبكم على أعقابكم فيردهم خائبين.

هؤلاء الشجعان هم كل ما نملك بعد الله سبحانه وتعالى وهم أوسمة في جبين الوطن لا مناص من ذلك وهم الجيل الذي لم ننتهي إليه نحن الذين خنعوا في الماضي ونحن الذين جبنا من عظم القمع على مدار الأيام والسنين الماضية.

طالت، نعم طالت ولكن لكل أجل كتاب، نعم أصحاب الناس ما أصحابهم وأصحاب العباد ما أصحابهم ولكن طالما أنها ابتدأت وسارت وأخذ القتل والتدمير منحاه الممنهج من قبل عصابات العهر والتقتيل فلا بد من الصبر والمصابرة والرباط، والندم لا ينفع على الإطلاق، والآن لا مجال للمواربة وتغيير البوصلة ولا مكان للشكوك والخييبات ولا محل للون الرمادي.

لا مجال لكلمة (لكن) فالأمر جد خطير في المواقف فمن زحزح عن الحق ودخل في مجالات الشك ثم انحني نحو نظرية المؤامرة والمقاومة وغيرها من الخزعبلات فقد هو إلى الوادي السحيق ومerde إلى السير ثم الهرولة في طريق نار السموم. فخذار من الشك في أمر الحق وأرجوكم أيها الأخوة والأخوات الحكم على الحق بالحق وعلى الباطل بالباطل، ومن لم يكن مع الطرف الآخر فلا يكن مع النظام القاتل ومن والاه على أقل تقدير، فالظلم الكبير الفاضح أصبح عاماً والقتل أضحي على الإنتماء وفيه التشفى على أوجّهه، ومن لم يعرف أن العصابات النظامية الظلامية ومن لف لفها من الداخل والخارج تقتل وتنكل وتندمر فهو في غيابات الجب القاتم وأخدود الباطل العتيق.

على كل سوري حزم أمره في موقفه وعليه أن يدرك أن الأمر خارج عن يديه عموماً فهي ثورة شعب وعليه الآن مناصرة الحق ولو بالقلب واللسان، ويقولون احترم وجهة النظر الأخرى ولكن إن كانت تقتلني وتقتل أطفالى فلا مناص من المواجهة، وإن كان الآخر أعلن الحرب الشعواء إعلاناً واضحاً فقتل وشرد ودمراً فلافائدة من احترام الرأي الآخر ووجهات النظر التي تبرر القتل الجماعي وتدمير البلاد وهتك الأعراض وسلب الممتلكات.

ولا نحرّض على المواجهة والفتنة ولكنها فرضت علينا فرضاً بقساوة لا مثيل لها وفظاظة عز نظيرها وقد ينبع من الفم والوجنات ويخرج من القلب والأضلاع واليديين.

المسألة جدية وجدية وعلى كل سوري أن يحزم أمره في موقفه وعليه أن يدرك أن الأمر خارج نطاق تدبیره وحيداً وعليهأخذ موقف من الظلم والقتل وإلا كان في عداد الظالمين، ومن قال أو أدرك أن في الأمر تشويش فهو قد يكون كذلك في لحظات ولكن الاتجاه السائد والموقف الرئيسي يجب أن يكون ضد الطغيان والقصف والتعذيب والتشريد، وعلى أقل تقدير إن لم يعتقد أن النظام قاتل فهو لم يحمي بلاده من القتل وأهله من التشريذ والبلاء العظيم، فيما أهل سوريا أرجو وأناشدكم أن تكون مواقفكم جريئة لأن الإنسان مسؤول عن أعماله وعلى أقل تقدير عن مواقفه ومبادئه الإنسانية.

على الرغم من دخول ميليشيات تقتل أبناءنا وشعبنا لا زال هناك مشككين ومن يشاور نفسه ويقول (أحسن ما تدخل أمريكا) وبعض منا يناقش نفسه (عجبني إن انكسرت المقاومة بقيادة إيران فمن لنا بعد ذلك)

وغيرهم يهمس في سهرة مع أصدقائه (كيف قبل أن ننغم في أحضان الغرب)، وأقول أن الظلم واقع ومثال أمام أعيننا والتحول قادم وبجهود كل إنسان منا وإن كان على الأقل بموقف مشرف نرفع إلى المعالي ونجعل سوريا لا تتحاز لوصاية أحد، وفي الواقع فإن استمرار القتال وتعنت النظام هو الذي يجر البلاد إلى الوصاية لا سمح الله، وهذا إن كنا أقوياء بأنفسنا ومع بعضنا يشد بعضنا أزر بعض.

فالله الله في أنفسكم وأهليكم مهما كان الإنتماء والعرق، والله الله في بلدكم.

والسوري عزيز والسوري أنسه في المعالي كما تحسون وتعرفون ولكن هذا النظام الفاجر أدخلنا في مطبات عظيمة وبلاء ما بعده بلاء وأقلها محنـة التشريذ واللجوء لأكبر محنـة في العصر الحديث.

لم يكن ظني ببعضكم كما أرى اليوم من تألف وتملل وقصر نظر، إنها المحنـة التي تستوقف البشر هنيهة فتمحـصهم وتصلـيهـم حتى يتبيـنـ الخـبيـثـ منـ الطـيـبـ ومنـ ثـمـ الحقـ منـ الـبـاطـلـ، ومنـ ثـمـ هـؤـلـاءـ الـحـيـادـيـوـنـ أـخـطـرـ عـلـىـ الـبـلـادـ مـنـ الـظـلـمـةـ

الفجرة أحياناً، في أيها الشعب الكريم عموماً لا تملوا ولا تتململوا فالواقع واقع لا محالة وكونوا عباد الله أيها السوريون إخواناً متعاضدين ومتعاونين على الخير والنقاء والعطاء والعمل في سبيل العودة إلى الأنفة والرفة والنفس القوية العزيزة كما عهداً أنفسنا سوريون سوريون سوريون.

المصادر: